الثورة
الاثنين 13 ذو الحجة 1433هـ 29 أكتوبر 2012م العدد (17512)

الأيتام في العيد..

الحاجة إلى العطف والحب

أبناء الشهداء .. بانتظار لفتة الحكومة أيام العيد

أطفال فقدوا آباءهم يعملون بمختلف المهن ويخوضون صراعاً من أجل البقاء

*** .. يتحسر الطفل ماهر عندما يرى الأطفال يلعبون ويعودون إلى آبائهم مبتهجين .. ماهر ليس له أب على قيد الحياة .. والده توفي في حادث مروري قبل خمس سنوات .. كان ماهر حينها في سنته الأولى له إخوة يكبرونه سنا يعانون نفس العاطفة تجاه والدهم المفقود في كل عيد يبرز لهم شبح غياب الأب ليته الآن معنا .. يقولون صباح العيد ماهر كعادته (ليش مات أبي؟ ليش أنا بس الذي مات أبي؟) هكذا تسمعه أمه كلما رأى طفلا بصحبة أبيه .. الدموع وحدها تذرف في زوايا المنزل الذي ودعه صاحبه ليخلف أبناء أكبرهم لم يتجاوز العشر السنوات .. والأم كعادتها تحاول جاهدة أن توفر لهم كل ما يحتاجونه .. لكنها تظل عاجزة على الدوام من ملئ فراغ الأب الذي كان يصطحب الابن والابنة الثانية في أيام العيدين.**

استطلاع/عبدالناصر الهلالي

كثيـر هم الأطفال الذين حرموا من رؤية آبائهم في أيام العيد وفي غيرهـا من الأيام والكثير من الأطفـال اليتامى لا يجدون ما يلبسـون أو حتى يأكلـون كبقيـة خلق اللـه .. حتـى اللحظة قبيل العيد.. يسقط عشـرات الشهداء من العسكريين وهـم يدافعون عن شـرف هذا البلـد الذي تريد تدنيسـه (القاعدة)، وحتى اللحظة لايزال الكثير أيضا تسـفك دماؤهم في شـوارع المدن اغتيالا علـى أيادٍ غيـر معلومة كمـا تبيـن التحقيقات الأولية فيً هذه الجرائم ، والكثير أيضاً سـفكت دماؤهـم وهم ينـادون بالحرية والعيـش الكريم، سفكت دماؤهم في ساحات الشرف وهم يرفعون أصواتهم في وجه الحكم الجائر .. الجميع خلفوا أبناء، الجميع تركوا في منـازل الإيجار أطفالهم وزوجـات لا يعرفن كيف يأتين بـرزق أطفالهن ، بل هؤلاء ضحـوا من أجل الوطن والناس .. ماذا سـيقدم الوطن لأطفالهم؟! ماذا سـيقدم الساسة لأطفالهم أيضا؟ سـؤال ردده أبناء الشـهداء في ثورتـي ٢٦ سـبتمبر و١٤ أكتوبر ويـردده اليوم أطفال الشهداء مدنيين وعسكريين البعض قضوا على أيادي القاعدة والبعض على أيادي الظلمة.

لازلت أتذكر ابنة الشـرعبي التـي لم تكن العام الماضي تتجاوز عشـر سـنوات ، وهي تردد بعد استشـهاد والدها (الله يقهره ما أقهر نحن) كانت تقـول هذا في منصة سـاحة التغيير بصنعاء بعد أسبوعين من استشهاد والدها ، ولازالت تقول ذلك في كل عيد لا ترى اباها.

الزميل الـذي توارى عن أعيـن أبنائه من أجل هـذا الوطن، والنـاس الذيـن لازال البعض يتندر بتلك الدماء التي سفكت .. الأطفال المحرومون من آبائهم وأمهاتهم يتمنون لـو أن آباءهم بجانبهم .. يتمنون لو أن يداً حنونة تمتد إليهم تمسـح الدموع التـي تذرف عندما تنظر إلـى رفوف المنزل وترى صور الآبـاء وأرواحهم التي ترفـرف في أعلى .. يكابدون القسـوة على الدوام .. لكنهم في الأعياد تكون الصورة أقسـى بكثير عليهم .. كم مرة فكر الطفـل أن يفقد أباه .. ماذا سـأعمل لو مات أبي؟ هكذا يسأل نفسه.

سؤال مر على كل الأطفال منهم من جاءته الإجابة بعد أن فقد أباه وظلت الدموع وحدها تواسيه.

في العيد يكون الطفـل اليتيم بحاجة إلى القليل من الشفقة .. القليل من الحب .. القليل من الحنان .. يكـون الطفل اليتيم بحاجة إلـى الفرح الذي لا يجده عندما يرى أقرانـه يمرحون ويضحكون لأن أسرتهم مكتملة بوجود الأب والأم في آن واحد.

رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طفلا جالسا لوحده حزينا بملابس رثة والآخرين يلعبون وهو منكسـر لا يلعب معهم وكان ذلك اليوم صباح عيد، وعندما سأله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسـلم – رسـول الرحمة – أجابـه الطفل إنه فقد أباه إنه يتيم فبكى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وأخذه إلى ابنتـه فاطمة وقال لفاطمة أن تغسـل له جسـمه وتلبسـه مما يلبس الحسن والحسين ، وذهب الطفل سعيدا يلعب مع الأطفال فسـألوه من أين جئت بهذا فرد عليهم: (لقد صار الحسن والحسـين أخواي) كما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم ذلك .. ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم: (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة) ويقصد بهاتين أصبعيه .. كافل اليتيم سيكون رفيق الرسول في الجنة ميزة عظيمة لا ينالها إلا الشهداء.

■ العيد.. فرحة الطفولة

المسـح فقط على رأس يتيم ينال صاحبها أجراً بعدد شـعر الرأس .. فما بالك أن يكون هذا الطفل اليتيم ابنا لأحد العسكريين الذين قتلته القاعدة .. كان هذا العسـكري يدافع عـن مدينته التي تعيث بها عناصر مخربة لا هم لها سـوى بث الرعب في قلـوب الصغار والكبار وتخريـب كل ما هو جميل فـي هذا البلد لها وتصـور أن يكون هذا الطفل أو الطفلة اليتيمة ابنة لأحد المدنيين الذين ذهبوا جراء تفجير سـيارة مفخخة أو تفجير عرضي بسـبب انتشار المعسكرات في المدن.. تصوروا أي شيء ، وتصوروا الأطفال الأيتام في العيد كم هم بحاجة إلـى نظرة .. فقط نظرة لطيفة وابتسـامة تعيد لهم جزءا من الحب الذي فقدوه.

الأطفال الأيتام في العيد قد لا يكونوا بحاجة إلى اللبس وإن كان هذا ضروريا .. ولكنهم بحاجة أكثر إلى الحنان ، الحب ، ولفتة المجتمع ، والدولة لهم.

عشرات الآلاف من الأطفال يتامى ، بعضهم في دور الأيتام ، والبعض يعيشون مع أسرهم .

في الغالب تقدم الدولة القليل ولاسـيما في أيام العيـد لهؤلاء الأطفال .. لكنهـا قطعا لن تقدم لهم الحـب ، ولن تقدم لهم كل مـا يحتاجونه .. الكثير منهـم يعانـون الكثير في تلـك الـدور .. والذين يعيشون مع أسرهم يحتاجون إلى لفتة المجتمع .. إلى نظرته الودودة الرحيمة .. كم هو مؤلم أن ترى طفلا يتيما ممزقة ملابسـه .. وكم هو مؤلم أن ترى طفلا يسـير حافي القدمين .. كم هو مؤلم أن ترى طفلا يتيما يبحث عن علب البلاسـتيك في براميل القمامة ، ومخلفات المستشـفيات وفي كل عمل لا يقـوى على القيـام به من أجـل أن لا يعيش حياة التشرد .. وأحيانا من أجل أن يطعم إخوانه.

قال لي أحدهم: أتمنى لو كان والدي موجوداً لما رأيتني أعمل هنا.. عبارة لا يملك المرء معها إلا أن يبكي .. يبكي فقط إن كان ثمة مشاعر.

الناس جميعا مدعوون إلى العطف على الأطفال الذين فقدوا آباءهم لأي سبب كان .. الطفل اليتيم .. هـو اليتيم في كل الحالات، وهـو الطفل الذي يحتـاج إلى الحب كغيره من الأطفال .. والحكومة عليها تحمل المسـؤولية الأكبـر على الأقل تجاه الأطفـال اليتامى في دور الأيتـام تمر الأعياد ولا نرى علـى القوات التلفزيونية مسـؤولين يزورون دور الأيتـام ، على الأقل فـي الأعياد .. الحكومة معنية أكثر من غيرها بهـؤلاء المحرومين من كل شيء حتى الحب.